
شعاع من نور الإيمان


شعاع من نور الإيمان

الناشر: المكتب المصرى الحديث
٢ شارع شريف عمارة اللواء بالقاهرة تليفون ٧٥٤١٢٧
٧ شارع نوبار بالاسكندرية تليفون ٢٦٦٠٢

عبد الحميد كشك



« ألا بذكر الله تطمئن القلوب »

(صدق الله العظيم)

المكتب المصري الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنـــا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

لقد جاءت رسل ربنا بالحق . فاللهم إنا نشهدك ، ونشهد ملائكتك وحملة عرشك ، إنك أنت الله وحدك لاشريك لك ، وأن محمداً عبدك ونبيك ورسولك . بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، ومحا الظلمة ، وجاهد فى الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين .

فجزاك الله عنا يارسول الله خير ماجزى نبياً عن أمته ، ورسولا عن قومه . فاللهم لاتحرمنا أجره ، ولاتفتنا بعده .

وبعد : فتلك مجموعة رسائل أردت أن أساهم بها فى مسيرة الدعوة ، وأزود بها الدعاة إلى الله بشىء من الزاد ، كان خلاصة تجربتى ثلاثين عاماً قضيتها فى بيوت الله أدعو إليه سبحانه من فوق المنابر وجاءت هذه الرسائل تلبية لرغبة كثير من المشتغلين بتبليغ شرع الله . سائلا الله أن يجعله خالصاً لوجهه . فما كان لله دام واتصـــل ، وماكان لغير الله انقطع وانفصل . فاللهم ياواصل المنقطعين أوصلنا إليك ، ، ولاتخزنا يوم العرض عليك وعاملنا بالإحسان إذ الفضل منك وإليك .

عبد الحميد كشك

النوع الثالث من المعجزات

سبق أن قسمنا المعجزة إلى ثلاثة أقسام : قولية ، وفعلية ، وتركية . وقد سبق الحديث عن القسمين الأولين ، وبقى الكلام عن القسم الثالث وهو المعجزة التّركية (بفتح التاء وسكون الراء المهملة) ، ونعنى بهذا القسم أن العادة جرت عند توافر الأسباب وزوال الموانع ، أن تأتى النتيجة المطلوبة دونما تخلف أو اختلاف . لكن الله تعالى بقدرته وعلمه وإرادته يخرق هذه العادة ،لتكون معجزة يظهرها على يد نبى ، تأييداً له فى دعواه ، مع عجز جميع الخلق عن الإتيان بمثل ما أجراه الله . ونسوق على ذلك شاهداً قرآنياً جليلا : قصة الخليل إبراهيم (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) مع قومه . دار حوار بينه وبينهم فى شأن العقيدة ، وتوحيد الله ذاتاً وصفاتا وأفعالا ، ولقد فتح الله سجل إبراهيم بهذه الشهادة الربانية «ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين» ،والرشد هو كمال العقل ، وإنما يكمل العقل بالحكم الصواب ، والعلم الغزير ، والعمل الموافق ، وتلك المعانى هى الحكمة التى امتن الله بها على عباده فقال « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب » . ثم ذكر الله بعد ذلك الحوار الذى دار بين الخليل عليه السلام وقومه على الوجه التالى » إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون . قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين»

وهذا هو الداء الوبيل الذى تبتلى به الأمم : داء التقليد بالباطل ، مع تعطيل وظيفة العقل تعطيلا تاماً :

« بل قالوا : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون » .

« وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » .

وهكذا يلقى الإسلام باللائمة على الذين لايستفيدون بنعمة العقل ، فماذا كان رد إبراهيم ؟ « قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين . قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين » وحاشا لإبراهيم أن يكون من اللاعبين ، إنه ينطق بالحقيقة العليا التى لاتجرى إلا على ألسنة أهل البصائر « قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين » وهكذا أقام إبراهيم الأدلة على وحدانية الله من هذا الكون الذى قام على نظام وتنسيق بديع :

سبحانك اللهم أنت الواحد
كل الوجود على وجودك شاهد
ياحى ياقيوم أنت المرتجى
وإلى علاك عنا الجبين الساجد
يامن له عنت الوجوه بأسرها
رهباً وكل الكائنات توحد

أنت الإلــه الواحــد الحق الذى

كل القــلوب لــه تقــر وتشهد

قال إبراهيم فى حزم وصرامة أكدها بالقسم : « وتا لله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين » . ولما خلا بالأصنام أنجز وعيده وبر بقسمه « فجعلهم جذاذا : إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون » حيث وضع الفأس فى رأس الكبير وعاد القوم لتقديم واجب الولاء للأصنام . فوجدوها محطمة متناثرة ، فدار بينهم الحوار التالى : « قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين » لقد جن جنونهم ، وثارت ثورتهم ، وغلت مراجل الغضب فى دمائهم . إنها لفعلة شنيعة تلك التى وقعت لآلهتهم ، ولابد من معرفة الجانى « قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم » وهنا تمر بهم الذكريات عبر الأوقات الخاليات إبراهيم ؟ نعم إنه هو الذى سفه الأحلام ، وعاب الآلهة العظام « قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون » إذن فليزجوا به إلى ساحة القضاء ، ولتكن المحاكم علنية على رؤوس الأشهاد ، وليكن الاستجواب على الوجه التالى « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ » . سؤال يحمل مغالطة صريحة . كيف تكون آلهة تعبد ويفعل بها هكذا كما قال أبو ذر الغفارى الصحابى الجليل . عندما رأى صنما بال عليه الثعلب :

رب يبــول الثعلبــان برأسه

لقــد ذل من بالت عليــه الثعالب

فلو كان ربا كان يمنع نفسه
فلا خير فى رب نأته المطالب

برئت من الأصنام فى الأرض كلها
وآمنت بالله الذى هو غالب

فماذا كان رد إبراهيم على سؤال المحكمة ؟ « قال بل فعله كبيرهم هذا » . وهذه إجابة فيها تهكم مر ، كأنه يريد أن يقول لقد تركتمونى مع الأصنام وحدى ، فإذا لم أكن أنا الذى فعلت ذلك فمن الذى فعله ؟ أكبيرهم هذا ؟ ؟ ويزيد الأمر تقريعاً وتوبيخاً فيقول : « فاسألوهم إن كانوا ينطقون » كيف يسألون مالايجيب . « إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير» . بعد ماسمعوا هذا الكلام من إبراهيم ، أحدث لهم دوارا فى رءوسهم ، وكأنهم اقتنعوا بما يقول « فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون » وليت الأمر يستقر على هذا ، لقد انقلبوا على الحقيقة التى قدروها رأساً على عقب . قال تعالى: « ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون » ، وهذا إقرار منهم بعجز الآلهة على الكلام ، والإقرار سيد الأدلة ، لأنه حجة قاصرة على المقر ، ويأتى صوت الحق على لسان الخليل قال « أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولايضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون »؟ ويالها من كلمة تسيل لها النفس مرارة وتخلع لها القلوب ألما.

إنها كلمة أف ، ويأتى الاستفهام الإنكارى ، أفلا تعقلون : أى أجننتم فلا تعقلون . ؟

وأى عاقل يعبد مالايسمع ولا يبصر ولايغنى عنه شيئاً « قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون . فإنهم عدو لى إلا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين ، والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتى يوم الدين». ونزلت تلك القوارع كأنها الصواعق ، أو قذائف من حمم تدمر كل شىء بأمر ربها ، فصدر حكم المحكمة ظالماً وجائراً ، حكمت محكمة الأرض على إبراهيم بالإعدام حرقاً ، لكن محكمة السماء حكمت له بالإفراج فوراً ، قالت محكمة الأرض فى حكمها « حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين » . وجاء حكم السماء صريحاً مدوياً « قلنا يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم » . أرادوا أن ينفذ حكم الأرض فجمعوا الوقود وأشعلوا ناراً هائلة اندلعت ألسنتها تمزق حجب الظلام ، حتى ذكروا أن الطير كانت تخشى أن تحلق فى هذه المنطقة حتى لاتصاب بلفح النار . كل ذلك لأن واحداً نادى بأن المعبود واحد . وجىء بإبراهيم لينفذوا فيه حكم المحكمة ،وإذا بملائكة السماء تضج إلى الله تعالى : ياربنا إن إبراهيم الذى يوحدك سيلقى فى النار فيقول لهم العلى العظيم : إن استغاث بكم فأغيثوه فقد أذنت لكم فى ذلك ، وإن استغاث بى فسيجدنى قريبا مجيبا .

يامن يجيب العبد قبــل سواله

ويجــود للعاصــين بالغفــران

وإذا أتــاه الطالبون لعفــوه

ستر القبيح وجــاد بالإحســان

وأخذت وفود الملائكة تتعاقب على إبراهيم : هذا ملك الرياح يستأذن أن يثير الرياح فتمزق نارهم فتحرق دورهم فيقول إبراهيم بلسان اليقين ومنطق الحق المبين : لست فى حاجة إليك أنا فى حاجة إلى الله .

ويأتى الملك الموكل بالأمطار فيستأذن إبراهيم فى إنزال المطر فتطفأ النار. فيقول إبراهيم مثلما قال لمن جاء قبله ، فيأتى جبريل كبير أمناء وحى السماء ويقول للخليل : ألك حاجة ، قال الخليل : أما إليك فلا ، فحاجتى إلى الله وحده ، فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى . وجىء بالمنجنيق الذى سيلقى إبراهيم فى النار« قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه فى الجحيم » . الأسباب متوافرة والموانع قد زالت ، ومن عادة النار الإحراق ، بل ذلك طبعها . وهنا يأتى المعجزة الإلهية فتنزع من النار الحرارة والإحراق ، وتبقيها على الإضاءة والإشراق، ويصدر الحكم الإلهى « يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم » . . وتلك هى المعجزة التركية حين تركت النار الإحراق . مع توافر الأسباب وزوال الموانع . والله وحده هو الذى يقدر على خرق الموانع . والله وحده هو الذى يقدر على خرق العادات . فتأمل معنى هذا النداء الإلهى الجليل . لم يقل الله يانار كونى برداً على إبراهيم لأنه لو قال ذلك لتأذى إبراهيم من شدة بردها .

ولكنه جمع لها بين البردة والسلام ليعيش إبراهيم بها سبعة أيام وكأنه فى روح وريحان وجنة ونعيم . ذكروا أن إبراهيم كان يردد عندما ألقى فى النار : « حسبنا الله ونعم الوكيل » . وهى أمان الخائف كما ورد ذلك عند رسول الله محمد .

كما ثبت أن كل مافعلته النار مع إبراهيم أنها حرقت القيود التى كان مقيداً بها ، مامست لحمه ولاشعره ، لأنه لحم محرم عليها . . لذا لما سئل إبراهيم بعد نجاته من النار ، أى الأيام عندك خير؟ قال : الأيام التى قضيتها فى نار الدنيا . فانظر معى كيف جعل ربك جل جلاله من النار برداً وسلاماً . وكيف أمر النار فاستجابت ، وما كانت لتستجيب إلا لخالقها . وكيف جعل مع الصبر نصراً ، ومع الضيق فرجاً ، ومع الشدة مخرجاً ، ومع العسر يسرا

هكذا تحدثنا عن القسم الثالث من أقسام المعجزات : قولية وفعلية وتركية . وتلك خوارق العادات أجراها الله على أيدى رسله . « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما ، لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » .

هذا هو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ؟ إن هذه الآيات يستفيد بها أصحاب القلوب المستنيرة ، والعقول الباصرة . أما غيرهم « الذين قالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه . وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب

فاعمل إننا عاملون » . ليس لهم عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا أن يقول لهم « إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إلـــه واحد . فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين . الذين لايؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) .

نسأل الله علماً نافعاً ورزقاً واسعاً . وشفاء من كل داء .

الى الرحاب الطاهرة

لما قال الله تعالى لخليله إبراهيم « وأذن فى الناس بالحج » قال إبراهيم يارب ومايبلغ صوتى ؟

قال الله تعالى : يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا الإبلاغ . فصعد إبراهيم الجبل ونادى : يا أيها الناس ، إن ربكم بنى بيتاً فحجوه . فقالت الأرواح فى عالم الغيب الأمين » لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك .

أيها المسلم الكريم :

مع هذه الرحلة الطيبة ، وإلى تلك الرحاب الطاهرة ، إلى البيت الحرام وعرفات ، لنقضى هذه الأوقات الطيبة ، سائلين الله جلت قدرته حجاً مبروراً ، وسعياً مشكوراً ، وعملا مأجوراً .

أسألت نفسك كيف تحج ؟

اسمع إلى كلام الفقهاء حتى تكون على علم وبصيرة بالنسك . عليك أيها المسلم باتباع الإرشادات الآتية :

أعد جواز سفرك ، وتذاكر السفر على اختلاف أنواعها ، والبطاقة الصحية ، واستبدل النقود المسموح بها .

— حدد اسم المطوف واتصل به قبل السفر .

- طهر نفسك . . وذلك بتخليص الرقبة من المظالم بردها إلى أصحابها ، وترضية الأهل ، ووصل الرحم . . والبر بالوالدين ، والتوبة إلى الله ، والاستغفار ، وتسليم الأمر لله ، والمواظبة على الصلاة ، وتلاوة القرآن . . .

- أعد ملابسك وحاجاتك وأدواتك التى تحتاج إليها فى الحج ، على أن تحتوى ملابس الإحـــرام وهى : بشكيران أبيضان — صـــندل غير مخيط . . . يظهر منه الكعب — حزام للوسط ذو جيوب — حقيبة جيب صغيرة تعلق فى الكتف .

ثم عليك يامن تريد الحج باتباع الخطوات التالية :

الاحـــرام

لكل مجموعة من البلاد الإسلامية ميقات مكانى لايتجاوزه قاصد الحج أو العمرة :

* ذو الحليفة أو آبار على – ميقات أهل المدينة أو الزائر أو الزائرين لها قبل الحج .
* قرن المنازل : ميقات أهل نجد .
* ذات عرق : ميقات أهل العراق . الكويت . ومن يحضر عن طريقهما ◦
* الجحفة : ميقات أهل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومن يحضر عن طريق أحدهما .
* رابغ : ميقات أهل مصر وليبيا حتى المغرب ، ومن يحضر عن طريقها . . كذلك لمن يتخذ البواخر فى البحر الأحمر من مصر ◦
* يلملم : ميقات أهل اليمن ، أو من يأتى من الجنوب . . أما إذا كنت من ركاب الطائرة ، فإن إحرامك من بلدك أو من المطار ، وعليك باتباع مايأتى فى كل الأحوال : .

– حلق أو قص شعر الرأس والإبط والعانة وقص الأظافر .
– الغسل الكامل أو الوضوء .
– لبس ملابس الإحرام . . على أن تترك الكتف اليمنى عارية ..

- صلاة ركعتين بنية الإحرام ، وتقرأ فى الأولى سورة الكافرون ، وفى الثانية سورة الإخلاص .
- قل اللهم إنى نويت العمرة أو الحج أو هما معاً – وذلك حسب ماقصدت فيسرها لى وتقبلها منى .
- إبدأ بالتلبية بقولك « لبيك اللهم لبيك . . لبيك لاشريك لك لبيك . . إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . وكرر التلبية فى كل مكان وأوان ، وعند كل عمل حتى تدخل المسجد الحرام .
- محظور عليك طول فترة إحرامك للحج أو العمرة لبس المخيط ، أوتغطية الرأس . . أو تمشيط الشعر ، أو حكه ، أو استعمال الملقاط ، أو الروائح العطرية ، أو قتل الحيوانات غير الضارة ، أو قطع النبات .
- إذا ارتكبت أحد هذه المحظورات وجب عليك الفدو بذبح شاة ، أو صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين حسب الأحوال .

كلمة عن العمرة

هى فرض أو سنة مؤكدة . وقد أداها الرسول صلى الله عليه وسلم ٤ مرات ويقال ٥ مرات . وشروطها : النية — الطواف — السعى — الحلق أو التقصير . . ووقتها طول السنة . . إلا يوم عرفة . . ويوم العيد . . وأيام التشريق . . وحتى تنتهى أعمال الحج لمن كان محرماً بالحج إفراداً . . وتستحب فى رمضان .

واجباتها : ما يجب للحج .

ويفسدها مايفسد الحج .

والآن وأنت فى ملابس الإحرام وبلغت الأراضى الحجازية ، فعليك باتباع مايأتى :

فى جـــده

إذا وصلت جدة سواء كان للعمرة فقط أو للعمرة والحج فاتبع الآتى :

* أترك جواز سفرك والشهادة الصحية إلى السلطات المختصة فى المطار . وعين اسم المطوف الذى اخترته ، وإلا سيعين لك المختص مطوفاً من قبله .
* توجه إلى قسم الجمرك لاستيفاء الإجراءات الجمركية واستلام حقائبك.
* يصاحبك حمالو إدارة الحج بأمتعتك إلى مدينة الحجاج بجوار المطار .
* يكون فى انتظارك وكيل مطوفك الذى يصحبك إلى مكتبه ، أو توجه أنت إليه حيث يسجل بياناتك ويستوفى منك الرسوم المقررة . وسيكون مسئولا عنك لدى السلطات السعودية طوال مدة إقامتك .
* سيقوم وكيل المطوف بتوصيلك بالسيارة إلى مكة أو إلى المدينة إذا مارغبت فى زيارتها قبل التوجه إلى مكة. وفى هذه الحالة يمكنك أن تبدأ إحرامك من ميقات المدينة .

فى مكة

* اتجه بالسيارة إلى مكة مستمراً فى التلبية .
* عند وصولك احفظ متاعك فى مكان إقامتك .
* اغتسل أو توضأ ، ثم توجه فى إحرامك إلى المسجد الحرام .
* عند رؤيتك له هلل وكبر ولب بصفة مستمرة . عند مشاهدتك الكعبة قل :

اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفاً وتكريماً ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيما وبراً . . . اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا بالسلام . . ثم ادع بما شئت .

الطــواف

أقصد مدار الطواف حول الكعبة ، وقف تماماً مواجهاً الحجر الأسود بوجهك وصدرك من أى موضع تصل إليه من مدار الطواف وحسب قدرتك وحالة الزحام .

إرفع يديك كما تنوى الصلاة وهلل وكبر واذكر الشهادتين ، وأشر إلى الحجر الأسود .

در إلى يمينك مع الطائفين حول الكعبة ، واجعل حجر إسماعيل والحطيم دائماً داخل الطواف حتى تنتهى إلى الحجر الأسود مرة أخرى .

ابدأ الطواف مرة أخرى ، وافعل مثل ما فعلت فى الأولى حتى تكمل الطواف سبعاً ، وإذا التبس عليك العدد فزد واحدة .

حاول أن يكون الطواف فى الأشواط الثلاثة الأولى مسرعاً بين الجرى والمشى ، وهو مايسمى بالرمل ، مع كشف الكتف اليمنى ، واضعاً طرفى البشكير العلوى على ساعدك وهو مايسمى بالاضطباع .

اشغل نفسك أثناء الطواف بذكر الله تعالى ، والاستغفار ، والدعاء ، والاستعاذة من النار ، وسؤال الجنة ، وقراءة القرآن وأفضل الدعاء « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

إذا أمكنك ، اقصد الملتزم ، وهو مابين الحجر الأسود وباب الكعبة ، والصق خدك وصدرك وبطنك على جداره ، ومد يديك إلى أعلى ، وادع الله بالمغفرة ، وعاهده على مرضاته ، وادع بما تشاء وبالعودة .

الصلاة فى حجر إسماعيل تعتبر كأنها صلاة داخل الكعبة ، فعليك بها ، وعليك أن تجعل طوافك خارجه .

توجه إلى مقام إبراهيم واقرأ قوله تعالى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » ثم صل ركعتين سنة الطواف بسورتى الكافرون والإخلاص ، فإن تعذر عليك فصل فى أى مكان بالمسجد ، ولكن بقرب المقام وهو مميز .

توجه إلى بئر زمزم ، واطلب ماءها ، وقف متجهاً إلى الكعبة واشرب منه ثلاثا متضلعاً ، وقل « اللهم أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء » .

عد إلى الحجر الأسود أو اتجه إليه وانو السعى بين الصفا والمروة ، متخذاً الموقف السابق عند بدء الطواف .

من الطواف الى السعى

قال تبارك وتعالى « وليطوفوا بالبيت العتيق » .

وقال جل ذكره « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » .

السعى :

توجه إلى الصفا وقف عليه متجهاً إلى الكعبة واقرأ قوله تعالى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » .

وهلل وكبر مصلياً على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ، وادع لنفسك وأهلك وإخوانك بما يفتح الله به عليك .

* تقدم للسعى سيراً عادياً حتى تصل إلى أول الميلين الأخضرين ، ويبدأ عند النور الأخضر ، فتهرول حتى النور الأخضر الثانى ، ثم عد إلى سيرك العادى حتى تصل إلى المروة . ويعتبر هذا شوطاً .

* عند وصولك إلى المروة قف عليها وافعل كما فعلت فى الصفا ، واستمر فى ذلك حتى تكمل سبع أشواط تنتهى فى المروة ، وتهرول أيضاً فى العودة بين الميلين الأخضرين .

* اجعل دعاءك أثناء السعي« رب اغفر وارحم واهدنى السبيل الأقوم. رب اغفر وارحم واعف عما تعلم إنك انت الأعز الأكرم » قل ذلك فى كل شوط .
* أفضل الدعاء عند الصفا والمروة « لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » .
* عد إلى حياتك ، وإلى ملابسك العادية ، إذا كان حجك تمتعاً .
* واظب على الصلاة فى المسجد الحرام ، وواظب على التهليل والتكبير والتلبية وقراءة القرآن والصدقات .
* كرر الطواف كلما دخلت المسجد وكلما أمكنك ذلك .
* توقف المناسك التى تؤديها إذا وجبت الصلاة الفرض ، وتكملها بعد الصلاة من حيث وقفت .

مناسك الحج

وحيث قد أديت العمرة فهيا بنا لأداء مناسك الحج . فى مكة فى اليوم الثامن من ذى الحجة ، وهو يوم التروية :

- ابدأ فى الإحرام بنفس الترتيب الذى اتخذته عند السفر . عندما تهيأت للعمرة واجعل صلاة الركعتين فى المسجد الحرام .
- إنو الحج بقولك « اللهم إنى نويت الحج فيسره لى وتقبله منى » صرت محرماً والتزمت قواعد الإحرام .
- اركب سيارتك فى طريقك إلى منى ، وداوم على التلبية طول الطريق إليها .
- تصل إلى منى وتسكن فى خيمتك ، وصل بها صلوات من الظهر إلى فجر يوم ٩ ذى الحجة ، ويفضل أن تؤدى فى مسجد الخيف .
- اتجه إلى عرفة بعد طلوع الشمس ، واعلم أن وقت الوصول إليها يمتد حتى قبيل الظهر يوم ٩ ذى الحجة ، وهو يوم الوقوف وميقات الحج .

فى عرفة فى اليوم التاسع من ذى الحجة :

١ – يوم ٩ ذى الحجة ، يوم الوقوف فى عرفة ، وهو ركن الحج الأعظم ، ومدته من بعد الظهر إلى مابعد الغروب .

٢ – التزم التلبية والتهليل والتكبير والصلاة على الرسول – صلى الله عليه وسلم – والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن ، وصلاة الجماعة فى جميع الأوقات .

٣ – توجه إلى جبل الرحمة فى أى وقت إن أمكنك ، واصعد أولى درجاته حيث وقف الرسول –صلى الله عليه وسلم – ولاتزد ، واتجه إلى الكعبة وادع بما يفتح الله به عليك .

٤ – صل صلاة الظهر والعصر مقصورتين جمع وتقديم – أى معاً – فى وقت الظهر فى خيمتك ، أو فى مسجد نمرة إذا أمكنك ، أى ركعتين لكل منهما ، بنية واحدة فى وقت الظهر .

٥ – أفضل الدعاء « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير – اللهم اجعل فى بصرى نوراً ، ويسرلى أمرى – اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وشر فتنة القبر ، وشر مايلج فى الليل ، وشر مايلج فى النهار ، وشر ماتهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر . واعلم أن عرفة كلها موقف ، وفيها استقبل الرسول– صلى الله عليه وسلم – القبلة بعد صلاة الظهر والعصر ، وضم يديه إلى صدره ودعا إلى غروب الشمس .

٦ – بعد غروب الشمس يبدأ التحرك إلى المزدلفة .

من عرفات الى المزدلفة

قال جل ذكره « فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » .

أيها الحاج الكريم : وأنت فى طريقك من عرفات إلى منى توقف فى المزدلفة ، وأنت الآن فى المشعر الحرام . فلا تترك التلبية والتهليل والدعاء .

صل المغرب والعشاء جمع تأخير — أى فى وقت العشاء — وذلك بمجرد توقفك فى المزدلفة ، بأذان واحد وإقامتين .

إجمع الحصى التى سترمى بها الجمرات فى منى ، ويمكنك تأجيل ذلك إلى الصباح .

يكون حجم الحصى فى حجم البندقة الصغيرة ،، ولايقل عددها عن٤٩ حصاة ، وقد تزداد إلى ٧٠ ، واجعل ٧٠ معك احتياطياً كافياً منها خشية فقد بعضها .

أمكث فى المزدلفة حتى تؤدى صلاة الفجر بها ، ثم تتجه نحو القبلة وتهلل وتكبر وتدعو إلى أن يسفر الفجر ، وياحبذا إن كان ذلك على قمة جبل قزح ، أو على سفحه .

قبل طلوع الشمس عد إلى سيارتك ، وتوجه إلى منى وأنت مازلت بملابس الإحرام وملتزماً به . قال جل ثناؤه « واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه . ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون » .

هذه الآية الكريمة تذكر الحجاج بالأيام التى يقضونها فى منى . أيها الحاج الكريم : أنت اليوم فى طريقك إلى منى ، وفى اليوم العاشر من ذى الحجة ، وهو يوم النحر بعد وصولك واستقرارك ، توجه فوراً إلى جمرة العقبة الكبرى وارمها بسبع حصيات ، وأثناء الرمى اجعل مكة إلى يسارك ومنى إلى يمينك .

وقت الرمى من الزوال حتى قبيل الغروب ويجوز تأخيره إلى آخر النهار تفادياً للاجهاد والازدحام ، كما تجوز فيه الوكالة للنساء وغير القادرين .

قل عند كل رمية : « باسم الله الله أكبر ، رغماً عن الشيطان وحزبه » .
بعد انتهاء الرمى احلق شعرك أو قصره ، وتحلل من الإحرام ، وعد إلى ملابسك وحياتك العادية عـــدا الاتصال بزوجتك ، ويسمى ذلك بالتحلل الأصغر .إذبح الهدى إن لم تكن ترغب فى ذبحه فى مكة ، وليكن ذلك قبل التحلل من الإحرام .

بادر بالتوجه إلى مكة نهاراً لأداء طواف الإفاضة والسعى ، ملتزماً

بما فعلته من قبل ، يكون بذلك قد انتهى إحرامك تماماً ويسمى ذلك بالتحلل الأكبر .

عد في نفس اليوم من مكة إلى منى ولاتتعد الغروب .

واظب على صلاة الجماعة في مسجد الخيف كلما أمكنك ذلك ، وبصفة عامة فإن الصلاة في منى قصراً في أيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ ذى الحجة وهى أيام التشريق . ارم الجمرات الثلاث مرة واحدة في اليوم ، وبسبع حصيات لكل منها ، مبتدئاً بالجمرة الصغرى .

يمكنك الذهاب إلى مكة يومياً للصلاة بالكعبة والعودة قبل الغروب في نفس اليوم .

يمكنك ان تقصر بقاءك في منى على يومى ١١ ، ١٢ ذى الحجة فقط ، بشرط ان تغادر منى قبل غروب يوم ١٢ ذى الحجة وإلا وجب بقاؤك بها إلى اليوم التالى واداء الرجم « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » .

ماسئل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عن شيء قدم أو أخر في هذا اليوم إلا قال افعل ولاحرج .

العودة الى مكة

اليوم ١٢ أو ١٣ ذى الحجة وقد عدت إلى مكة بعد إتمام فريضة الحج وعدت إلى مقر إقامتك السابق .

تمسك بالصلاة فى المسجد الحرام ، ويمكنك الطواف بالكعبة كلما دخلت ، فإن ذلك تحية لها .

داوم على الدعاء والتهليل والتكبير والشرب من ماء زمزم ، والاستغفار والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم .

فى اليوم المحدد لسفرك تأهب للسفر بحزم متاعك والانتهاء من مشترياتك واجعل آخر أعمالك طواف الوداع حول الكعبة ، وأفضل الدعاء عند المغادرة هو « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » .

كلمة عن طواف الوداع

طواف الوداع ، سمى بهذا الاسم لأنه لتوديع البيت ، ويطلق عليه طواف الصدور ، لأنه عند صدور الناس من مكة ، وهو طواف لارمل فيه ، وهو آخر مايفعله الحاج غير المكى عند إرادة السفر من مكة . أما المكى والحائض فإنه لايشرع فى حقهما ولايلزم بتركهما له شىء .

حكمــة :

اتفق العلماء على أنه مشروع ، لما رواه مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كان الناس ينصرفون فى كل وجه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لاينصرف أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت » .

واختلفوا فى حكمه ، فقال مالك وأبو داود وابن المنذر ، إنه سنة ، لايجب بتركه شىء ، وهو قول الشافعى ، وقالت الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى : إنه واجب يلزم بتركه دم .

ووقت طواف الوداع : بعد أن يفرغ المرء من جميع أعماله ، ويريد السفر ليكون آخر عهده بالبيت . . . فإذا طاف الحاج سافر توا دون أن يشتغل ببيع أو بشراء ، ولايقيم زمناً ، فإن فعل شيئاً عن ذلك أعاده ، اللهم إلا إذا قضى حاجة فى طريقه أو اشترى شيئاً لاغنى له عنه من طعام ،

فلا يعيد لذلك ، لأن هذا لايخرجه عن أن يكون آخر عهده بالبيت .
ويستحب للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو :

« اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، حملتنى على ماسخرت لى من خلقك ، وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتنى على أداء نسكى ، فإن كنت رضيت عنى ، فازدد عنى رضا ، وإلا فمن الآن فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى ، فهذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولاببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك . اللهم فاصحبنى بالعافية فى بدنى ، والصحة فى جسمى ، والعصمة فى بدنى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة . إنك على كل شىء قدير » .

« فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » .

أسأل الله لى ولكم حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً .

الحج والعمرة فى الاسلام

ميزان الإسلام معيار صادق لايختلف ولايتخلف ، وإنما توزن الأمور فى الإسلام بميزان صادق لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . إنه الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وإن شئت فقل : إنه الوحى المعصوم ، سواء كان متلواً أو غير متلو .

قال تعالى : « وماينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى » .

إذا ماسلطنا الأضواء الكاشفة على ذلك الميزان الصادق ، ورأينا رؤية ثاقبة فى الحج والعمرة لعلمنا أن الإسلام الحنيف قد احتفى احتفاء ذا شأو بعيد بالحج المبرور والعمرة المباركة . قال جل شأنه « وأتموا الحج والعمرة لله » . ومعنى إتمامها أداؤها على الوجه الأكمل . وقوله جل شأنه « لله » . يشعر بأن أداءها يجب أن يكون خالصاً لله وحده لايشوبه رياء ، ولاتعتريه سمعة . والإخلاص سر من أسرار الله استودعه قلب من أحب من عباده ، لايطلع عليه ملك فيكتبه ، ولاشيطان فيفسده : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحدا » .

وها نحن أولاء نتعلم من مائدة القرآن آداب الحج ودروسه النافعة . قال جل شأنه « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج » ؛

والرفث : هو الكلام الفاحش . . . والفسوق : هو الخروج على حدود الله ، والجدال : هو سوء معاملة الرفقة والذين يتعامل معهم الإنسان. قال حجة الإسلام الغزالى « إذا أثنى على الرجل جيرانه فى الحضر ، ورفقاؤه فى السفر ، ومعاملوه فى الأسواق ، فلا تشكوا فى دينه » .

ثم يعقب القرآن الكريم على تلك الآداب فيقول « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » .

نعم إن تعقيب القرآن هذا يدل على أن فى الحج من الزاد ماينفع المؤمن على امتداد الدنيا والآخرة :

ثم يأمر الله عباده فيقول « واتقون يا أولى الألباب » ياذوى العقول والأفهام .

نعم ، يكفى الحج فخراً أنه منبع لزاد التقوى يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فإذا ماذهبنا نستنطق السنة المطهرة ، وننقب عن جواهرها وجدنا أبا هريرة يقول لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أى العمل أفضل ؟ قال الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – : « إيمان بالله ورسوله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟ قال حج مبرور » .

(رواه البخارى ومسلم)

ورواية ابن حبان فى صحيحه ولفظه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل الأعمال عند الله تعالى : إيمان لاشك فيه ، وغزو لاغلول فيه ،

وحج مبرور . قال أبو هريرة : حجة مبرورة تكفر خطايا سنة ، والحج المبرور : قيل هو الذى لايقع فيه معصية ، وقد جاء من حديث جابر أن بر الحج : إطعام الطعام ، وطيب الكلام . وعند بعضهم: إطعام الطعام وإفشاء السلام .

إذن فما جزاء من التزم بحدود الله فأدى الحج نظيفاً طاهراً بعيداً عن كل مايكدر صفوه ، إن جزاءه فى ميزان الإسلام جزاء لايعادله جزاء . اسمع معى إلى ماورواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم— يقول : « من حج فلم يرفث ، ولم يفسق ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه والترمذى .

إلا أنه قال : غفر له ما تقدم من ذنبه .

أرأيت بعد هذا الفضل فضلا : رجع كيوم ولدته أمه . هذا تعبير النبوة يبعث الأمل فى القلوب فيمحو منها ظلام اليأس ، ويضىء فى جنباتها شمس الرجاء فى رحمة الله تعالى ، وقد صدق أحد الصالحين إذ يقول لربه : « إلهى إن لم أكن أهلا لبلوغ رحمتك ، فإن رحمتك أهل لأن تبلغنى ، فأنت القائل : «ورحمتى وسعت كل شىء» ، وأنا شىء ، فلتسعنى رحمتك. شعاع من رضاك يطفىء غضب ملوك أهل الأرض ، ولمحة من غضبك تزهق الروح ، ولو انغمست فى نعيم الدنيا أستحى أن أسألك ، وأنا أنا .

ولكن كيف لا أسألك وأنت أنت . إن كانت ذنوبى لها حد وغاية ، فإن عفوك لاحد له ولا نهاية .

واعلم وفقنى الله وإياك أن الذنوب التى يكفرها الحج بعيدة عن حقوق العباد ، إذ لو اقترنت بحقوق العباد ، وذلك كأن يأكل مال اليتامى ، أوالربا ، وغير ذلك فلا بد من أداء الحقوق إلى أصحابها .

قال تعالى : « وآتوا اليتامى أموالهم ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً » : أى ذنباً شنيعاً .

وقال فى غصب أموال الناس : « يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .

وقال صلى الله عليه وسلم « على اليد ما أخذت حتى ترد » .

وقال فى أكل الربا والتوبة منه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين.فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون . وإن كان ذوعسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم مؤمنين . واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لايظلمون » .

إذن فليست أحكام الله فوضى يقترف العبد ماشاء من الذنوب. يضرب هذا ويشتم هذا ويظلم هذا ويسفك دماء أولئك ، ثم بعد ذلك يقول إنى متوجه لأداء الحج وأعود كيوم ولدتنى أمى . لا يا أخى ، قبل أن تذهب إلى البيت الحرام طهر نفسك من الحرام ولكل داء دواء يستطب به .

فبادر بالتوبة يكن حجك مبروراً ، وسعيك مشكوراً ، وذنبك مغفوراً . فإذا ماقلت لبيك اللهم لبيك ، قال لك الملك : لبيك وسعديك . زادك من حلال ، ونفقتك من حلال ، وحجك مأجور غير مأزور . فإذا لم يحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وقلت لبيك اللهم لبيك . رد عليك الملك قائلا : لا لبيك ولاسعديك . زادك من حرام ، ونفقتك من حرام ، وحجك مأزور غير مأجور . ارجع فحجك مردود عليك . اسأل الله توبة صادقة وعملا خالصاً وحجاً مقبولا .

هكذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى العام العاشر من الهجرة ، أذاعت القيادة الإسلامية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوجه إلى مكة حاجا . فأقبلت الوفود من كل حدب وصوب على المدينة المنورة ليكون لهم جميعاً شرف الصحبة الكريمة ، واستعد أستاذ الإنسانية الأكبر ، وقائد المسلمين الأعظم ، وصاحب الرسالة العصماء لقيادة هذه الجموع الغفيرة إلى مكة ، وسميت هذه الحجة حجة الإسلام ، أو حجة الوداع ، أو حجة البلاغ ، وفيها بلغ الرسول أصول العقائد ، وشعائر العبادات ، وقواعد النظام ، ومناهج السلوك ، ومبادىء الأحكام ، وقال كلمته المشهورة :

« أيها الناس خذوا عنى مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا » ، وكأنه صلى الله عليه وسلم كان يستشف الحجب ، وينظر من وراء الغيب بإرشاد من الله ، فيرى أنه سيودع هذا الكون إلى عالم البقاء ، ومن جوار الخلق إلى رحاب الحق ، وفيها قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم - لجرير الجبلى : « ياجرير استنصت الناس : أى اطلب من الناس الإنصات . وأذاع الرسول كلمته الحاسمة على جميع الموجات العاملة فى الأرض والسماء ، قال :

(أيها الناس لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) ، وكأنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر بعين البصيرة فيرى ماعليه المسلمون

اليوم ، وقد تفرقوا تفرق الغنم الشريدة فى الليلة الشاتية ، فأكلتهم الذئاب الضارية . دماء تسفك فى كل مكان فيه مسلم ، وفى هذه الحجة نزل الأمين جبريل بأربع بشارات : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون . اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » .

فإذا كان الله قد أكمل دينه ، فليس دين الله فى حاجة إلى زيادة ، وإذا كان قد أتم نعمته فنعمة الله لاتنقص أبداً ، وإذا كان قد رضى لنا الإسلام دينا فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا .

ولننصت خاشعين إلى ماروواه الإمام مسلم بن الحجاج عن جابر بن حسين رضى الله عنهما فى صفة حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن على بن حسين رضى الله عنه لجابر بن عبد الله ، أخبرنى عن حجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال بيده فعقد تسعاً ، فقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن فى الناس فى العاشرة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعمل مثل عمله .

فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة ، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر ، فأرسلت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كيف أضع ؟ قال :

اغتسلى واستثفرى بثوب وأحرمى . فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، ثم ركب القصواء ، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء ، نظرت إلى مد بصرى بين يديه من راكب وماش ، وعن يمينه مثل ذلك ، وعن يساره مثل ذلك ، ومن خلفه مثل ذلك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شىء عملنا به .

فأهل بالتوحيد: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » .

وأهل الناس بهذا الذى يهلون به ، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته .

قال جابر رضى الله عنه : لسنا ننوى إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثا ومشى أربعاً ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » . فجعل المقام بينه وبين البيت .

فكان يقرأ فى الركعتين قل هو الله أحد ، وقل يا أيها الكافرون ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا . فلما دنا من الصفا قرأ « إن الصفا والمروة من شعائر الله » .

ابدأ بما بدأ الله به ، فبـــدأ بالصفـــا ، فرقى عليه حتى رأى البيت ، فاستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره وقال :

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » . ثم دعا بين ذلك ، قال مثل هذا ثلاث مرات . ثم نزل إلى المروة ، حتى إذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى ، حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة ، فقال : لو أنى استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أسق الهدى وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فقام سراقة بن مالك بن جعثم فقال : يارسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة فى الأخرى وقال : دخلت العمرة فى الحج مرتين لابل لأبد أبد » .

وقدم على من اليمن ببدن النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها . فقالت إن أبى أمرنى بهذا ، قال : فكان على يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً على فاطمة للذى صنعت مستفتياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها ، فقال : قلت . . اللهم إنى أهل بما أهل به رسولك .

قال فإن معى الهدى فلا تحل . قال فكان جماعة الهدى الذى قدم به على من اليمن والذى أتى به النبى صلى الله عليه وسلم مائة ، قال : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبى صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى . فلما كان

يوم التروية ، توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج . وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر . ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس ، فأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاتشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام . كما كانت قريش تصنع فى الجاهلية فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادى فخطب الناس ، وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ، كان مستوضعاً فى بنى سعد فقتلته هزيل . وربا الجاهلية موضوع ، وأول رباً أضع ربانا : ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوع كله . فاتقوا الله فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركتم فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟

قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ينكتها إلى الناس : اللهم اشهد ، اللهم اشهد ثلاث مرات .

مع صاحب الرسالة فى يوم عرفة

مازال الحديث عن حجة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يذكره لنا الصحابى الجليل جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

ولقد حدثنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طاف وسعى وذهب إلى منى حيث بات بها ، ثم فى اليوم التاسع أخذ طريقه إلى عرفات . « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

فالمصحف الشريف ، وصلاة الجمعة ، والمسجد الحرام وعرفات . . كل هذه دعائم وأركان أقيمت عليها صروح الإسلام شامخة . تناطح الجوزاء ، وتزاحم الشمس فى الجلاء ، وها نحن أولاء نصل حديثنا مع جابر ابن عبد الله ، فلننصت خاشعين إلى مايقوله ، لاسيما عن المشهد العظيم يوم عرفة . قال جابر ، فأجاز رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها ، حتى إذا رأى الشمس أمر بالقصواء فرحلت له ، فأتى بطن الوادى فخطب فى الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا . . ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإن أول دم أضع من دمائنا : دم ابن ربيعة بن الحارث كان مستوضعاً ، فى بنى سعد فقتلته هزيل . وربا الجاهلية موضوع . . وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله . . فاتقوا الله

فى النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله . . ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن. ضرباً مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم مالن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تسألون عنى . فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ينكتها إلى الناس . اللهم اشهد ثلاث مرات. هكذا حدثنا جابر عن خطبة رسول الله العصماء فى اليوم المبارك الذى أخبر عنه صاحب الرسالة العصماء قائلا : مامن يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة فإنه ليدنوا ثم يباهى بهم الملائكة ويقول : ياملائكتى هؤلاء عبادى أتونى شعثاً غبراً ضاحين يرجون رحمتى ويخافون عذابى . أشهد ملائكتى أنى قد غفرت لهم ، أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم فيهم . نعم ، إن هذا اليوم ثقيل ثقل الجبال على الشيطان ، فمارئى الشيطان أحقر ولا أصـــغر ولا أدحر منه فى يوم عرفة ، إنه ليضع التراب على رأسه ويقول : ياويلى أضلهم طول العام ويغفر لهم هذا اليوم .

لقد قال إبليس لربه : وعزتك وجلالك لأغوينهم مادامت أرواحهم فى أبدانهم . قال له الله سبحانه وتعالى : وعزتى وجلالى لأغفرن لهم ماداموا يستغفرونى .

سبحانك ربى :

وقدمت أعذارى وذلى وخشيتى

وجئت بضعفى شافعاً وشكاتى

وانت ولى العفو فامح بناصع

من الصفح ماسودت من صفحاتى

إن هذا اليوم العظيم ، يذكر الله فيه العباد بيوم الحشر . يوم ينشرون فى صعيد القيامة . الكل فى هيئة بسيطة . تجردوا من زخارف الدنيا الخداعة. هكذا ترى الناس فى عرفات . الكل فى ثياب واحدة لا أوسمة ولانياشين . الكل رؤوسهم عارية لاتيجان ولا صوجان ، ولا صولة ولاجبروت . الكل يهتف بهتاف واحد : لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . ويذكر إلهاً واحداً : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك .

أرى الناس أفواجاً ومن كل بقعة

إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت

لديك ولا الأقدار مختلفات

رأى رجل عبد الله بن عباس واقفاً بعرفات يذكر الله تعالى مهللا ومكبراً ، فقال له : يا ابن عباس ، لم لا تدعو وأنت تعلم قدر هذا اليوم ؟

قال ابن عباس لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ربه فقال : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين .

يابارىء الكون فى عز وتمكين
وكل أمر جرى بالكاف والنون

يا من لطفت بحالى قبل تكوينى
لا تجعل النار يوم الحشر تكوينى

نعم ياجابر بن عبد الله . لقد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الخطبة الجامعة المانعة ، الكافية الوافية الشافية التى ألقاها سيد الحكماء ، وإمام البلغاء ، وكبير الفصحاء ، صاحب الرسالة الغراء . فهل ترك الرسول شأناً من شئون الدنيا والآخرة إلا بينه أفضل بيان : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا » .

هذا نص كريم . لو اجتمع العالم كله فى هيئة الأمم ، ومجلس الأمن الدولى ، وغير ذلك من المنظمات التى ملأت الدنيا ضجيجاً وعجيجاً تتشدق بالسلام وهى تشعل نيران الحروب له .

سمعنا كلاماً له فى السمع وقعه
ورب لذيذ شاب لذته السم

أرى الدول الكبرى لها الغنم وحدها
وقد عادت الصغرى على رأسها الغرم

فهل رفع الحق الذليـــل جبينــه
وهل نحـــن بتنـــا لايروعنـــا الظـــلم

ألا كل شعب ضـــائع حقه سدى
إذا لم يؤيـــد حقـــه المدفع الضخم

أجل لو اجتمع هؤلاء وأولئك ، ونفذوا هذا النص النبوى الكريم الذى يتعلق بحرمة الدماء والأموال ، مارأيت فى الطريق سائلا ، ولا فى البيوت عاطلا ، ولا فى السجون قاتلا . ولاسفكت الدماء مغزاراً ومدراراً ، ولما ضاعت حقوق الشعوب الفقيرة ، ولكن ملئت الدنيا كلاماً أجوف يشخشخ فيه الهواء كأنه رؤوس التماثيل . لكن الصادق المعصوم عندما نادى بحرية الدماء والأموال فى خطبته الشهيرة يوم عرفة ، كان التطبيق العملى أسبق من الكلام الخطابى ، وما كان الرسول أن يقول إلا إذا طبق ونفذ .

سيدى أبا القـــاسم يارسول الله :

وإذا خطبت فللمنـــابر هـــزة
تعـــروا النـــدى وللقـــلوب بـــكاء

وإذا غضبت فإنما هى غضبة
للحـــق لا ضغن ولا شحنـــاء

فاللهم لاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

مع قائد المسلمين الأعظم فى حجة الوداع

حدثنا جابر بن عبد الله فيما مضى ، عن بعض المناسك التى أداها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع ، وانتهى الحديث إلى يوم عرفة ، واستمعنا فى هذا اليوم إلى الخطبة الجامعة التى ألقاها سيد الخلق فى مائة وأربعة عشر ألف مسلم ولم تكن أمامه أجهزة من اللاسلكى تبلغ صوته إلى هذا العدد الكبير ، ولم يكن هناك مكبرات صوت أو أجهزة إعلام مسموعة أو مرئية أو مقروءة أو معروضة ، ومع ذلك فقد بلغ الله صوته حتى سمعه ربات الحجال فى الخيام ، والله على كل شىء قدير . وها نحن نلتقى بجابر بن عبد الله مرة أخرى ، ومع سيد الخلق وحبيب الحق فى حجة الوداع . قال جابر عن يوم عرفة :

« ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس . وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة ، كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد . حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب

والعشاء بأذان واحد وإقامتين ، ولم يسبح بينهما شيئاً . ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر ، وصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهلله ووحده . فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً .

فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس ، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما ، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين ، فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل ، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر ، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر ، حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات . يكبر مع كل حصاة منها ، مثل حصى الخزف رمى من بطن الوادى .

ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى علياً ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر فطبخت فأكلا من لحمها ، وشربا من مرقها .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت ، فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال : انزعوا بنى عبدالمطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقياتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه.

تعقيب

قال العلماء « واعلم أن هذا الحديث مشتمل على جمل من الفوائد ، ونفائس من مهمات القواعد .

قال القاضى عياض : قد تكلم الناس على مافيه من الفقه وأكثروا ، وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءاً كبيراً ، أخرج فيه من الفقه مائة ونيفا وخمسين نوعاً .

قال ولو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه : قالوا : وفيه دلالة على أن غسل الإحرام سنة للنفساء والحائض ولغيرها بالأولى وعلى استثفار الحائض والنفساء ، وعلى صحة إحرامها ، وأن يكون الإحرام عقب صلاة فرض أو نفل ، وأن يرفع المحرم صوته بالتلبية ويستحب الاقتصار على تلبية النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا زاد فلا بأس ، فقد زاد عمر « لبيك ذا النعماء والفضل الحسن ، لبيك مرهوباً منك ومرغوباً إليك . وإنه ينبغى للحاج القدوم أولا إلى مكة ليطوف طواف القدوم . وأن يستلم الركن « الحجر الأسود » قبل طوافه ، ويرمل فى الثلاثة الأشواط الأولى : والرمل أسرع المشى مع تقارب الخطا وهو الجنب ، وهذا الرمل يفعله ماعدا الركنين اليمانيين .

ثم يمشى أربعاً على عادته ، وأنه يأتى بعد تمام طوافه مقام إبراهيم ، ويتلو « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » .

ثم يجعل المقام بينه وبين البيت ويصلى ركعتين ويقرأ فيهما فى الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون ، وفى الثانية بعد الفاتحة سورة الإخلاص .

ودل الحديث أنه يشرع له الاستلام عند الخروج من المسجد ، كما فعله عند الدخول ، واتفق العلماء على أن الاستلام سنة ، وأنه يسعى بعد الطواف ، ويبدأ من الصفا ، ويرقى إلى أعلاه ، ويقف عليه مستقبلا القبلة ، ويذكر الله تعالى بالذكر الوارد ، ويدعو ثلاث مرات ، ويرمل فى بطن الوادى ، وهو الذى يقال له « بين الميلين » وهو أى الرمل — مشروع فى كل مرة من السبعة الأشواط لافى الثلاثة الأول كما فى طواف القدوم بالبيت ، وأنه يرقى أيضاً على المروة كما رقى على الصفا ، ويذكر ويدعو ، وبتمام ذلك تتم عمرته فإن حلق أو قصر صار حلالا . وهكذا فعل الصحابة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفسخ الحجة إلى العمرة .

وأما من كان قارناً فإنه لايحلق ولا يقصر ويبقى على إحرامه ، ثم فى يوم التروية ، وهو الثامن من ذى الحجة — يحرم من أراد الحج ممن حل من عمرته ويذهب هو ومن كان قارناً إلى منى ، والسنة أن يصلى بمنى الصلوات الخمس ، وأن يبيت بها هذه الليلة ، وهى ليلة التاسع من ذى الحجة .

ومن السنة كذلك ، ألا يخرج يوم عرفة من منى إلا بعد طلوع الشمس ، ولايدخل عرفات إلا بعد زوال الشمس وبعد صلاة الظهر والعصر جمعاً فى عرفات ، فإنه صلى الله عليه وسلم نزل بنمرة وليست من عرفات . ولم يدخل الموقف إلا بعد الصلاتين ، ومن السنة الا يصلى بينهما شيئاً ، وأن يخطب الإمام الناس قبل الصلاة ، وهذه إحدى الخطب المسنونة فى الحج .

الفقهاء وحجة الوداع

اعلم وفقنى الله وإياك أن أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته أدلة شرعية ، وحجج قاطعة ، وبراهين ساطعة استنبط العلماء الفاقهون منها الأحكام والمواقف ، والحلال والحرام ، والمندوب والمكروه والمباح ، ولقد اعملوا قرائحهم الصافية ، ونخلوا مخزون فكرهم ، وقدحوا زناد رأيهم في حجة الوداع ، فأفاضوا علينا معشر المسلمين بأحكام استنبطوها ، ذكرنا جانباً منها فى مقالنا السابق ، وها نحن أدلاء نكلمها فى هذا المقال . وقد صدق مبعوث العناية الإلهية عندما قال فى حجة الوداع :

أيها الناس ، خذوا عنى مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، وقد كان ذلك كذلك ، فبعد عودته صلوات ربى وسلامه عليه إلى المدينة ، لم يلبث بها إلا أياماً ثم لحق بالرفيق الأعلى فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول وكان يوم الإثنين ، وفى العام الحادى عشر من الهجرة .

أخى الكريم :

إليك بقية ما استنبطه الفقهاء من حجة الوداع .

قالوا :

من السنة أن يصلى بمنى الصلوات الخمس وأن يبيت بها هذه الليلة ، وهى ليلة التاسع من ذى الحجة .

ومن السنة كذلك ألا يخرج يوم عرفة من منى إلا بعد طلوع الشمس ، ولا يدخل عرفات إلا بعد زوال الشمس وبعد صلاة الظهر والعصر جمعاً بعرفات ، فإنه صلى‌الله عليه وسلم نزل بنمرة ، وليست من عرفات.

ولم يدخل صلى الله عليه وسلم الموقف إلا بعد الصلاتين . ومن السنة ألا يصلى بينهما شيئاً ، وأن يخطب الإمام الناس قبل الصلاة ، وهذه إحدى الخطب المسنونة فى الحج .

والثانية — أى من الخطب المسنونة — يوم السابع من ذى الحجة ، يخطب عند الكعبة بعد صلاة الظهر .

والثالثة — أى من الخطب المسنونة — يوم النحر .

والرابعة — يوم النفر الأول .

وفى الحديث سنن وآداب منها :

أن يجعل الذهاب إلى الموقف عند فراغه من الصلاتين .

وأن يقف — فى عرفات — راكباً أفضل ، وأن يقف عند الصخرات عند موقف النبى صلى الله عليه وسلم أو قريبا منه ، وأن يقف مستقبلا القبلة .

وأن يبقى فى الموقف حتى تغرب الشمس ، ويكون فى وقوفه داعياً لله عز وجل ، رافعاً يديه إلى صدره ، وأن يدفع بعد تحقق غروب الشمس بالسكينة ، ويأمر الناس بها إن كان مطاعاً . فإذا أتى المزدلفة نزل بها

وصلى المغرب والعشاء جمعاً بأذان واحد وإقامتين دون أن يتطوع بينهما شيئاً من الصلوات .

وهذا الجمع متفق عليه بين العلماء وإنما اختلفوا فى سببه .

فقيل إنه نسك ، وقيل لأنهم مسافرون ، أى السفر هو العلة لمشروعية الجمع .

ومن السنن المبيت بمزدلفة ، وهو مجمع على أنه نسك ، وإنما اختلفوا فى كونه ـ أى المبيت ـ واجباً أو سنة .

ومن السنة أن يصلى الصبح فى المزدلفة . ثم يدفع منها بعد ذلك ، فيأتى المشعر الحرام فيقف به ويدعو .

والوقوف عنده من المناسك .

ثم يدفع منه عند إسفار الفجر إسفاراً بليغاً ، فيأتى بطن محسر فيسرع السير فيه ، لأنه محل غضب الله فيه على أصحاب الفيل ، فلا ينبغى الأناة فيه ، ولا البقاء فيه .

فإذا أتى الجمرة ، وهى جمرة العقبة ، نزل ببطن الوادى ورماها بسبع حصيات ، كل حصاة كحبة الباقلاء ـ أى الفول ـ يكبر مع كل حصاة ثم ينصرف بعد ذلك إلى النحر فينحر إن كان عنده هدى ، ثم يحلق بعد نحره .

ثم يرجع إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة وهو الذى يقال له طواف الزيارة .

ومن بعده يحل له كل ما حرم عليه بالإحرام حتى وطء النساء .

واما إذا رمى جمرة العقبة ولم يطف هذا الطواف ، فإنه يحل له كل شيء ماعدا النساء .

هذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجه ، والآتى به مقتد به صلى الله عليه وسلم وممتثل لقوله : « خذوا عنى مناسككم » ، وحجه صحيح. نشهد يارسول الله أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، ومحوت الظلمة ، وكشفت الغمة ،وجاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين . فجزاك الله عنا خير ماجزى نبياً عن أمته ، ورسولا عن قومه .

وجزى الله فقهاء هذه الأمة من الخير ماهم أهله . فلقد امتثلوا قولك « إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين ، وزهده فى الدنيا ، وبصره بعيوبه ». فاللهم أكرمنا ولا تهنا ، وزدنا ولاتنقصنا ، وكن لنا ولا تكن علينا .

زيارة الروضة الشريفة

سيدى أبا القــاسم يارسول الله :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمــه

فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى تتوق لقبر أنت ســاكنه

فيه العفاف وفيه الطهر والكرم

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ، ومكث بالمدينة بعد الحجة أياما معدودات ، مرض مرض الموت ، وهو يعلم علم اليقين أنه راحل من جوار الخلق إلى رحاب الحق ، وقد عرف ذلك صفيه العظيم أبو بكر الصديق . فإنه لما نزل قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » .

كان المسلمون فى حال بشر وسرور على إكمال الدين . وإتمام النعمة ، ورضا الله الإسلام دينا . إلا أن أبا بكر كان يبكى . سألوه فى ذلك : أتبكى وقد أكمل الله الدين ، وأتم النعمة ؟ قال : نعم ، لأنه ليس بعد الإكمال والإتمام إلا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنه ينظر من وراء الحجب ، ويستشف الأحداث . إن السيد الجليل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم علم اليقين ، بل حق اليقين ، بل عين اليقين أن الموت مصير كل حى . فقد قرأ فيما أنزل عليه « إنك ميت وإنهم ميتون » .

وقد علم فيما أوحى إليه ما أخبره به جبريل :

يا محمد ، عش ماشئت فإنك ميت .

واعمل ما شئت فإنك مجــزى به .

واحبب من شئت فــإنك مفــارقه

واعلم بأن شرف المؤمن : قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس .

وقد جاء اليوم الذى نام فيه خاتم الأنبيــاء صلى الله عليه وسلم على فراش الموت يجود بأنفاسه الطاهرة ، ويمسح الوجه الشريف بماء بارد ، ويقول سبحان الله ، إن للموت لسكرات . اللهم هون على سكرات الموت . وكانت الزهراء بجانبه تقول : واكرباه يا أبتاه . فكان يقول لها : يافاطمة ، لا كرب على أبيك بعد اليوم ، ويسر لها بكلمتين ضحكت من إحداهما وبكت من الأخرى ، وسئلت فاطمة عن ذلك فأبت أن تذيع سره فى حياته ، وبعد ما لحق بالرفيق الأعلى قالت : لقد أخبرنى بأنه سيموت فبكيت ، وأخبرنى أننى سألحق به بأشهر قلائل فضحكت .

نفسى لك الفداء يارسول الله وأنت تعالج سكرات الموت ، وتسأل عائشة كم عندى من المال ؟

فأجابت على الفور : سبعة دنانير . لأن تركتك لم تكن فى حاجة إلى لجان حصر ، ولم تكن هناك عقارات ولا منقولات ولاضياع ، إنما مت ولم تشبع أنت ولا أهلك من خبز الشعير .

فماذا قلت لأم المؤمنين ؟

قلت تصدق بهن ياعائشة . نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ماتركناه فهو صدقة . وكنت إذا أمرت بشيء تابعته حتى لا يضيع فى طى النسيان ، وخضم الأحداث .

وسألت عائشة : هل تصدقت بالدنانير ؟

قالت : شغلى بمرضك أنسانى أن أتصدق بهن يارسول الله . فاغرورقت عيناك بالدمع وقلت فى غضبة حق مستنكراً : كيف يلقى محمد ربه وفى بيته سبعة دنانير ؟

ولحق بالرفيق الأعلى ، ودفن فى قبره بالمدينة . فهيا بنا إلى هناك لنزور قبره الشريف ، وروضته الطاهرة . نحن الآن أمام المسجد النبوى الشريف بالمدينة ، والصلاة فيه تعادل ألف صلاة فى مسجد آخر إلا المسجد الحرام بمكة ، فإن الصلاة فيه تعادل مائة ألف صلاة . كما أن الصلاة فى المسجد الأقصى تعادل خمسمائة صلاة .

فاعلم أيها المسلم أن من آداب زيارة المسجد النبوى أن تأتيه بالسكينة والوقار ، وأن تكون متطيباً بالطيب ، ومتجملا بحسن الثياب ، وأن تدخل بالرجل اليمنى ، وتقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القويم من الشيطان الرجيم . بسم الله . اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك . وعليك أن

تأتى الروضة الشريفة أولا فتصلى بها تحية المسجد فى أدب وخشوع . فإذا فرغت من الصلاة فاتجه إلى القبر الشريف مستقبلا له ، ومستدبراً القبلة ، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا :

السلام عليك يارسول الله . السلام عليك يانبى الله . السلام عليك ياخيرة خلق الله من خلقه . السلام عليك ياخير خلق الله . السلام عليك ياحبيب الله .

السلام عليك ياسيد المرسلين . السلام عليك يارسول رب العالمين . السلام عليك ياقائد الغر المحجلين . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله ، وأمينه وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت فى الله حق جهاده . ثم تأخر نحو ذراع إلى الجهة اليمنى وسلم على أبى بكر الصديق ، ثم تأخر أيضاً نحو ذراع إلى الجهة اليمنى فسلم على عمر الفاروق رضى الله عنهما .

ثم استقبل القبلة ، وادع لنفسك ولأحبابك وإخوانك وسائر المسلمين ثم انصرف .

وعليك ألا ترفع صوتك إلا بقدر ماتسمع نفسك ، وعلى ولى الأمر أن يمنع ذلك برفق . فقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلين يرفعان أصواتهما فى المسجد النبوى الشريف فقال : لو أعلم أنكما من البلد لأوجعتكما ضرباً .

وعليك أن تتجنب التمسح بالحجرة — أى القبر ، والتقبيل لها ، فإن ذلك مما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم . روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لاتجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيدا ، وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » . وتستحب كثرة التعبد فى الروضة المباركة ، مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى » .

فاللهم اسقنا بيده الشريفة شربة ماء لانظمأ بعدها أبدا .

الهجرة النبوية الشريفة

سيدى أبا القـــاسم يارسول الله :

القول فيك معطر الكلمات
ياصاحب الأخـــلاق والآيــات

يوم أتى بك للوجـــود فإنه
تـــاج الزمـــان وغرة السنوات

مامن يوم ينشق فجره إلا ويتردد اسم محمد صلى الله عليه وسلم ملايين المرات على ملايين الشفاه : فإنه خير ثمرة فى خير شجرة نبتت فى هذا الوجود ، إذ أنها زرعت فى حرم ، وأثمرت فى كرم ، ونحن أمام ذكرى لها جلالها ، وأمام حدث له مغزاه ومعناه ومبناه : إنها الهجرة المباركة التى سوف يتسلسل الحديث عنها فى حلقات يأخذ بعضها برقاب بعض حتى يبلغ الكتاب أجله .

إن الناظر فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم يجدها قد تنوعت فى ثلاث مراحل :

الأولى : من مولده إلى بعثته ، وإليها يشير القرآن الكريم بقوله « ألم يجدك يتيما فآوى » :

والثانية : من بعثته إلى هجرته ، وإليها الإشارة بقوله جل وعلا

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

والثالثة : من هجرته إلى وفاته ، وإليها الإشارة بقوله جل شأنه : « إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

وقبيل الوفاة كانت الإشارة بقوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا » .

هـكذا تسلسلت الحياة النبوية الشريفة ، فما أعظمها من حياة ، وما أكرمها من رسالة نشرت ألوية الحق على ربوع الكوكب الأرضى .
إن من الحقائق الثابتة التى لاتختلف ولا تتخلف ، أن الحق فى صراع مع الباطل من يوم هبط آدم إلى الأرض إلى أن ينفخ إسرافيل فى الصور ، وإن صوت الباطل يظل عالياً مادام أهل الحق فى غفلة ، سيظل الباطل يعربد فى عرصات الدنيا إلى أن يتصدى له الحق فى قوة وعزم هذه سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

لقد عقد مجلس الشيوخ القرشى جلسة فى دار الندوة بمكة ، وخصصها للنظر فى شأن النبى الكريم لماذا ؟

لقد ذهبوا إلى عمه أبى طالب والغضب قد اضطرمت ناره فى عروقهم، قالوا له :

يا أبا طالب : امنع ابن أخيك عنا ، لقد عاب آلهتنا ، وسفه أحلامنا . وأبو طالب كان يحنو على ابن أخيه حنو الأم على رضيعها ، وكان يمثل جبهة الدفاع الخارجية، كما كانت خديجة تمثل رحاب السكينة والطمأنينة داخل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . لذا فقد سمى الرسول صلى الله عليه وسلم العام الذى مات فيه أبو طالب وخديجة ، سماه عام الحزن .
التقى أبو طالب بابن أخيه محمد وقال له ناصحاً :

يا ابن أخى إن القوم حدثونى بشأنك ، فدعهم وآلهتهم . واترك هؤلاء الناس وما يعبدون ، وإذا بالإجابة تأتى صريحة قوية أشد ثباتاً من الجبال الشم ، والرواسى الشامخات .

قال ياعم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر ماتركته ، حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

وصادفت هذه الإجابة مكاناً خالياً فى قلب أبى طالب ، فتمكنت منه أى تمكن ، وقال بلسان العم المريض : يا ابن أخى ، قل ماشئت ، فوالله لا أسلمك إليهم أبداً . ثم أنشد هذين البيتين :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد فى التراب دفينا

ولقـــد علمت بأن دين محمد
من خـــير أديان البرية ديناً

نعم لقد حاروا فى أمره ، فاجتمعوا فى دار الندوة ، ووقف عمرو بن هشام يوصيهم بأن يكتموا الحديث فى شأن محمد حتى لايسمع إلهه مايقولون فيخبر محمدا ، وجاء الرد من الله قاطعاً وحاسماً .

قال جل شأنه :

« وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

كيف لايسمع مايقولون ، وهو جل شأنه الذى يقول « أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون . أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

ياللعجب « يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً » .

إلهنا ما أعظمك ، وما أجلك ، وما أكرمك ، ما أعظمك وأنت تخبر هؤلاء أن قلم أمناء السر الذين يكتبون وقائع تلك الجلسات هم ملائكتك ، « بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

أنت الذى تسمع دبيب أرجل النملة السمراء فوق الصخرة الصماء ، فى الليلة الظلماء .

«إن الله لايخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء» . ولم تكن فيها أشعة فوق البنفسجية أو تحت الحمراء ، بل هى ظلمات ثلاث « هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم » .

« يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون » .

جل جلالك ، وتعالى شأنك و كمالك ، فأنت المهيمن ، وأنت المصور ، وأنت العزيز الحكيم .

ماذا قالوا فى دار الندوة

« وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

ثلاث اقتراحات : إثبات ، وقتل ، وإخراج . المراد بالإثبات كما اقترحوا : تقييد حريته ، وتضييق حركته ، وهو مايسمى تحديد الإقامة أو الإقامة الجبرية .

والمراد بالقتل معروف . والمراد بالإخراج : نفيه إلى بلد غير مكة ، وقد سقط بعد المناقشة والأخذ . والرد إثنان من الاقتراحات ، قالوا :

إننا إن قيدناه فسوف يطلق أهله سراحه وإن نفيناه وأخرجناه ، فمحمد أينما حل وحيثما ارتحل قادر على أن ينشر دعوته بحلو لسانه وعذب بيانه . أما القتل ، فقد كان اقتراح عمرو بن هشام المعروف بأبى جهل ، فقد قال : يجمع من كل قبيلة — شاباً جلداً ، ونسلمهم السيوف ويجتمعون أمام باب محمد فيقتلونه بضربة رجل واحد ، فيضيع دمه بين القبائل ، فلا تستطيع بنو هاشم أن يأخذوا له بثأر ، ووجد هذا الرأى صدى قوياً فى قلوبها ، ونسى أبو جهل أو تناسى يوم أقسم باللات والعزى إن رأى محمداً يصلى فليطأن رأسه بقدمه . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعبأ بوعيد أو تهديد ، وصلى وركع وسجد . فقال القوم لأبى جهل : لم لم تبر

بقسمك فقد صلى محمد ؟ قال : لقد حاولت ذلك فوجدت بينى وبين محمد خندقاً من نار وأجنحة وأهوالا جساماً .

ولقد صور القرآن الكريم هذا الموقف فى مشهد رهيب ومهيب قال ، جل شأنه :

« كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى . أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى » .

ثم يأتى الوعيد الحق . من رافع السماء بلا عمد إلى عمرو بن هشام وأمثاله « كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع نادية سندع الزبانية » .

يخيل إليك أيها القارىء وأنت تتلو هذه الآيات كأنها زمجرة الأسود فى بطون الغاب ، أو صخب الأمواج فى يوم اشتدت به الريح ، أو كأنها طابور متماسك من الرصاص المقذوف .

ومعنى لنسفعاً بالناصية : أى نأخذه بشدة من مقدم رأسه الذى عشش فيه الشيطان ، وباض فيه الكفر ، وفرخ فيه الإلحاد .

ثم يختم مولانا تبارك اسمه هذا المشهد ، موجهاً الخطاب إلى حبيبه ومصطفاه « كلا لاتطعه واسجد واقترب » . وقد كان ذلك كذلك .

نعم ، لقد نسى عمرو بن هشام يوم جاء رجل من قبيلة أراس ، كان له دين عند أبى جهل ، وأراد أن يستعين فى قضاء دينه ببعض وجهاء القوم بعد طول المماطلة ، فدلوه ساخرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب الرجل إليه ، فاستجاب الرسول له وصحبه إلى بيت أبى جهل ، ونادى عليه فرد أبو جهل قائلا : نعم يامحمد . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : اقض هذا حقه .

قال أبو جهل : سمعاً وطاعة .

فدخل فجاء بالدين وأعطاه الرجل ، وذهب الرجل فرحاً يتطاير عليه السرور كما تتطاير الحمائم البيضاء فوق المروج الخضراء ، وسأله القوم ماذا به ؟ قال : قضانى عمرو بن هشام دينى بفضل محمد .

فسألوا أبا جهل سؤال استفزاز : أخفت من محمد يا أبا الحكم ؟

قال لهم : والله عندما نادى على لم أر وجهه وجه محمد وإنما رأيت رأس أسد ، لو أنى تأخرت لحظة لطحننى بين أنيابه .

نسى أبو جهل كل هذا ، ونسى أن فى السماء مملكة مكتوباً على بابها « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين » .

نعم مكتوب على بابها « ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » .

نسى أبو جهل أن خالق الكون موجود قديم أول بنفسه ، لم يوجده أحد ، ليس لأزليته ابتداء ، ولا لآخريته انتهاء ، وأنه ليس بجوهر ولاجسم ولاعرض ، وأنه مرئى بالقلوب والبصائر ، ولاتحويه الأقطار ، ولاتدركه الأبصار ، ولاتحيط به الجهات ، ولايؤثر فيه الليل والنهار ، وهو الواحد القهار ، وأنه فرد صمد لاشريك له ، وأنه مستو على العرش على الوجه الذى قاله : أى إرادة استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار ، والتمكن والحلول والمقدار . لايحمله العرش ، بل العرش وحملة العرش واللوح والكرسى والسماوات والأرض وما بينهما وما دونهما وماتحتهما وما وراءهما وجميع المخلوقين والمخلوقات محمولون بقدرة الله تعالى . ومقهورون فى قبضة الله ، وموجودون بحكمة الله ، وهو فوق العرش وفوق كل شىء « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .

فمن يكون أهل الدنيا لو اجتمعوا على تنفيذ أمر لم يرده الله ، هل يستطيعون ذلك « إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز » .

لقد أجمع المؤتمر والمتآمرون على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسوا قول الله جل شأنه لرسوله « واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا » .

ونسوا قوله جل شأنه « وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديراً » ، ولكنه يمهل ولايهمل ، ذلك لأن حلمه سبق غضبه « ولو يؤاخذ الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون».
فماذا كان الموقف بعد ذلك .

العناية العليـــا

« واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم . ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » .

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخـــاوف كلهن أمـــان

بأى شىء عقب القرآن الكريم على تآمر المتآمرين وتدبيرهم ومكرهم : قال تعالى « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » .

وإلى هنا بينت الآية ما طرحوه على بساط البحث ، كما أنهم ناقشوا وفكروا ودبروا ونظروا ، ثم عبسوا وبسروا وصوتوا بالإجماع على اقتراح عمرو بن هشام ، وخرجت الفكرة من مجال البحث إلى مجال التنفيذ وصمموا على قتل رجل كان بين الناس رجلا ، وكان بين الرجال بطلا ، وكان بين الأبطال مثلا . إنه الأمى الذى علم المعلمين ، واليتيم الذى بعث الأمل فى قلوب البائسين ، والفقير الذى قاد سفينة العالم الحائرة فى خضم المحيط » ومعترك الأمواج ، إلى شاطىء الأمان ، إلى مرفأ الله رب العالمين .

يا ســـيد العقلاء يا خير الورى

يامن أتيت إلى الحيـــاة مبشراً

وبعثت بالقــرآن فينــا هــاديــاً

وطلعت فى الأكوان بدراً نــيرا

والله ماخلق الإله ولا بــرى

بشيراً يرى كمحمد بين الورى

فبأى شيء عقب المولى الكريم على ما دبروه . قال تعالى : « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » .

المكر من العبــاد خــداع ومراوغة ، والمكر فى حق الله بطش وانتقام .

قيل لأحد الصالحين أين ربك ؟ فأجاب إن ربك لبالمرصاد : أى رقيب على الدوام .

إن الله لايعجل كعجلة أحدكم . إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . إقرأوا إن شئتم « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد . إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » .

إن الخداع والمراوغة من شأن العبد ، والله تعالى منزه عن كل نقص ، متصف بكل كمال ، فهو صاحب العزة القائمة ، والمملكة الدائمة ، وهو

صاحب العظمة المطلقة ، والكمال المطلق : « نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم » .

« اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم » .

فإذا أسند الله المكر لذاته فهو بمعنى البطش والتدمير للقوم الظالمين .

ولا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً
فالظلم ترجـــع عقباه إلى النـــدم
تنام عينك والمظـــلوم منتبـــه
ويدعو عليك وعين الله لم تـــنم

يا ابن آدم :

إذا غرتك قوتك فلماذا استحكمت فيك شقوتك
وإذا أغرك غناك فارزق عباد الله يوماً

ياناثم الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يأتين أسحاراً

ياابن آدم إذا غرتك قوتك على ظلم الناس ، فانظر إلى قوة العزيز الجبار من فوقك .

نعم لقد مكروا ودبروا وأبرموا أمراً ، ونسوا أن الله جل شأنه قد تعهد لحبيبه ومصطفاه بالعناية والرعاية .

نعم « والله خير الماكرين » ، وإنما عبر بالخيرية هنا ولم يقل أسرع الماكرين ، أو أشد الماكرين ، لأنه حكم عدل فى انتقامه ، فلا يجور ، ولايظلم ، فانتقامه من الظالمين خير للمؤمنين والمظلومين .

واعلم يا أخى أن يد الله تعمل فى الخفاء ، فيا أيها الناس دعوها تعمل بطريقتها الخاصة ، وقد نصر الله عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . فالله أكبر لاشيء قبله ولابعده .

عبد الحميد كشك

فهرس

صفحة

صفحة

حينما بدأنا نشر هذه السلسلة من كتب فضيلة الشيخ كشك غفلنا عن ذكر تسلسل حياته .. لأنه غنى عن التعريف .. ولكن استجابة لرسائل القراء التى تصلنامن مختلف أنحاء العالم الاسلامى والتى تطالبنا بمعرفة حياة الداعية الكبير نقدم لهم حياة المؤلف فى سطور :

● عبد الحميد عبد العزيز كشك .

● من مواليد بلدة شبراخيت محافظة البحيرة عام ١٩٣٣ .

التحق بجمعية تحفيظ القرآن الكريم ، حيث اتم حفظه للقرآن وهو فى الثانية عشرة من عمره .

● التحق بالقسم الابتدائى بمعهد الاسكندرية الدينى .

● وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية ، أنعم الله عليه بفقد البصر ، فواصل الطريق فى طلب العلم بجد ومثابرة ، بعد ما قضى حولين من عمره يطلب العلاج ، ولكنه حمد الله على قدره ، فان الله يعوض عن نور البصر ذكاء البصيرة .

● التحق بمعهد القاهرة الثانوى ، وكان الأول على فرقته دائما ، وحصل على مجموع مائة فى المائة عندما انتقل من الثالثة الى الرابعة فى القسم الثانوى ، وفى الشهادة الثانوية حصل على مجموع ٩٨٫٥٪ .

● التحق بكلية أصول الدين ،حيث حصل على الشهادة العالمية ، وكان ترتيبه الأول ، ومثل الأزهر الشريف فى عيد العلم عام ١٩٦١ .

● حصل على شهادة العالمية مع تخصص التدريس العالى .

● عمل اماما وخطيبا بمساجد وزارة الأوقاف .

● خطيب وامام مسجد عين الحياة (الملك سابقا) منذ عام ١٩٦٤ والآن يوجه دعوته على منبر مسجد عين الحيـــاة بشارع مصر والسودان بالقاهرة .

● مراسلات الشيخ كشك على العنوان التالى :

الشيخ عبد الحميد كشك

٣٩ فتحى موسى ـ سكة الوايلى ـ أرض الجمعية ـ حدائق القبة ـ القاهرة

النـــاشر

رقم الايداع ٢٨٧٥ / ١٩٨٥

الترقيم الدولى ٨ــ٣٨ــ٠ــ١٣٦ــ٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر

الشيخ عبد الحميد كشك الداعية الاسلامى قدم الى مريديه ومحبيه فى العالم الاسلامي العديد من الأحاديث المسجلة التى تحمل الدعوة الاسلامية الخالصة الصادقة الجريئة .

والعصر الذى نعيشه والأجيال الصاعدة التى تمزقها الحيرة بين الخطـأ والصواب يدعونا الى أن نعيش الدعوة الاسلامية تاريخها وحقائقها بقـدر ما نعيش واقعها ومسيرتها .

واسهاما فى ملء فراغ يشعر به الجميع فى هذا المجال نقدم مكتبة الشيخ عبد الحميد كشك فى :

طريق النجاة
البطولة فى ظل العقيدة
رياض الجنـــة
نفحات من الدراسات الاسلامية
بناء النفوس
أصحاب النفوس المطمئنة
حياة الانســـان
مع التوحيد والأخلاق
اليـــوم الحـــق
صور من عظمة الاسلام
ارشـــاد العبـــاد
أضواء من الشريعة الغراء
البعث والجزاء
شفاء القلوب
حقائق وحديث عن الروح
حديث من القلب
الصلاة رأس العبادات
الاسلام وأصول التربية
الوصايا العشر فى القرآن الكريم
ورثة الفردوس
المهدى والنـــور
جدد السفينة
أعـــد الزاد
الفتوحات الربانية
رحلة الى الدار الآخرة
صم عن الدنيا وافطر على الموت
الصراع بين النفس والمال

اخلص العمل فان الناقد بصير
صاحب الرسالة العصماء
ســـياحة مباركة
فضل القرآن يوم الحشر
مصارع الظالمين
الصلح مع الله
الناس بخير ماتناصحوا
الوقوف بين يدى الله تعالى
على مائدة الاسلام
غذاء الروح
هالات من نور
ساعة صفاء على النفس
فى رحاب السكينة
الاسلام شجرة طـ...
اذا ذكر الله
رسائل رحما...
من جوار الـ...
منطق الحق
فى ساحة الـ...
يارب كيف ا...
حديث عن ا...
الخوف والر...
شعاع من -

